المحاضرة الثانية : انواع الاستشراق ومراحل تطوره

أ – أنواع الاستـــشراق :

1 – الاستشراق اللاهوتي: بدأ تقريبا مع بداية الاسلام وإن كان انطلاقته الفعلية بتبني الكنيسة لقرار إنشاء كراسي للغة العربية في الجامعات الاوربية في مؤتمر فينا عام 1312، وقد احتضنت الكنيسة هذا النوع من الدراسات الشرقية وكان معظم المستشرقين على علاقة فعلية بالكنيسة .

2– الاستشراق العلمي : إن الاستشراق قد تشكَّل كعلِمْ في القرن التاسع عشر، منذ أن تخلص من سيطرة اللاهوت، أصبح علِماً قائماً بذاته، هدفه دراسة اللغات الشرقية وآدابها، وبرزَت هناك نزعة علمية تتَّجه إلى دراسة الآداب والعقائد الشرقية لذاتها، مستهدفة المعرفة وحدْها إلى حدٍّ ما .

ومع ذلك فقد ظل يخدم الاغراض الدينية والسياسية ومن الامثلة على ذلك كل من هنري بالمر، وريتشارد بيرتون، وتشارلز دوتي الذين قاموا بدراسات جغرافية عن شبه الجزيرة العربية، كما أن العديد من المستشرقين قد استغلوا وجود الاستعمار في البلاد العربية فقاموا بدراسات معمقة شملت كل الميادين وقد وفر لهم الاستعمار الامكانيات اللازمة بما يخدم مصالحه ، وهذا ما حدث في الجزائر حيث أسس المستشرقون المؤسسات العلمية التي تمول البحوث وتنشرها مثل: متحف الجزائر سنة1880، والجمعية الأثرية لقسنطينة والجمعية التاريخية للجزائر التي أنتجت المجلة الإفريقية المشهورة، أكاديمية هبون، الجمعية الجغرافية والأثرية لمقاطعة وهران.

ب – مراحل تطور الاستشراق :

يمكن تقسيم الاستشراق إلى ثلاث مراحل المرحلة الأولى وهي قبل سقوط الأندلس وأفول نجم الحضارة الإسلامية، أتخذ فيها الاوربيون دور دفاعيا في وجه

الإسلام حيث كانت كتاباتهم تتسم بردة الفعل ودراسة الإسلام من أجل التصدي له، وفيها استفادت أوروبا من الحضارة الإسلامية المزدهرة في الأندلس والمغرب ومصر والشام، أما المرحلة الثانية من الاستشراق فهي مرحلة هادفة من قبل الغربيين إلى دراسة الإسلام عقيدة وشريعة وتاريخاً، والمرحلة الثالثة شهدت ظهور الاستشراق العلمي بدراسة لسائر أحوال الشرق أديانه وعلومه وتاريخه .

ومن بين مظاهر الاستشراق الأولى تعليم اللغة العربية فقد قامت فرنسا بإنشاء مدارس لتدريس اللغة العربية؛ مثل: ريمس، وشارتر وذلك منذ القرن الرابع عشر ، أما في القرنين السادس عشر والسابع عشر فقد شهدِ الاستشراق ازدهاراً في النواحي العلمية والدراسية المتخصصة حيث تم جمعَ مجموعة هامة من المخطوطات، وفي تلك الفترة تم إنشاء أول مطبعة عربية في أوروبا من طرف الكردينال فرناندو دي مدتشي دوق توسكانا.

في القرن السابع عشر ظهرت التجارب الاولى لتعاطي المستشرقين مع الدراسات الإسلامية بالإشراف على نشرْ الكتب ومحاولة تصحيحها، وعندما أقبل القرن الثامن عشر كان الاستشراق قد وطَّد أقدامه وتوسع بشكل غير مسبوق، وتحدَّدت معالمه إلى حدٍّ بعيد، حيث شهدِ إنشاء كرُسيين للغة العربية في جامعتي أكسفورد وكامبريدج .

وقد مثلت الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798 منعرجا هاما في تطور الاستشراق، وكان من نتائجها الاتصال المباشر بالشرق والتعرف على أحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويرى بعض الباحثين أن الحملة الفرنسية تمثل البداية الفعلية للاستشراق، حيث صحب نابليون على ظهر اسطوله عدد كبير من العلماء، كما جلب معه مطبعة، وقد بدأ هؤلاء المستشرقون في العمل منذ اللحظة التي وطأة اقادمهم فيها مصر، وانتجوا انتاجا ضخما عن مصر، ورغم أن الحملة

اخفقت سياسيا وعسكريا الا انها نجحت حضاريا، وتركت اثارها بعد ذلك في البلاد العربية.

وقد راي بعض المفكرين في الوجود العثماني نكسة حقيقية تعرض لها العالم الاسلامي، وانهم يجب عليهم أن يأخذوا من حضارة الغرب ما يمكنهم من الوصول الى التطور، ومن هؤلاء جمال الدين الافغاني، الذي نادى باقتباس الحضارة الاوربية باعتبارها الوسيلة المثلى لرقي العالم الاسلامي وتطوره.

كما شرعَ الغربيون في تأسيس الجمعيات العلمية التي كانت نقطة انطلاق كبرى للاستشراق حيث تجمَّعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية، فأسهمَت إسهاماً فعَّالا في البحث والاستكشاف، ومع بداية القرن التاسع عشر بدأت الدراسات الاستشراقية بأسلوب أشمل وأكثر تنظيماً مصحوبة بروح دينية صليبية واستعمارية غربية حاقدة .

وحينما دخل العالم أعتاب القرن العشرين جرت أحداث هامة وتحوُّلات في العالم العرب، فوفدَ عدد كبير من المستشرقين المتخصصين للتدريس بالجامعة المصرية والعربية، لعل من أبرزهم: نيللينو، ماسينيون، شاخت، توماس أرنولد، كازانوفا، كراوس، ليتمان، الذين حاضروا في الفقه والآداب العربية والفلسفة والعلوم والفن...

وبدأَ جيل جديد من المستشرقين يغوص في أعماق الفكر والدين والأدب العربي، فقد اتَّجهت عنايتهم بالإسلام وشعوبه وأوضاعه الفكرية والاجتماعية، وقد تميَّز الاستشراق في هذا القرن بتخصَّص كل مستشرق في فرع معيَّن من فروع المعارف الشرقية، وانعقدت العديد من المؤتمرات، أسهمَ المستشرقون فيها بنصيب وِافر من البحوث والمقالات، وحرص الأوروبيون والأمريكيون على إنشاء مراكز للدراسات العربية والإسلامية في العالم الإسلامي لتكون أقرب إلى هذه البلاد، يستخدمها الطلاب والباحثون الغربيون كمراكز للبحث والدراسة، ولنشرْ الثقافة الغربية.